

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠، ٥٣٤٥٥

الحرورية

مجلة أسبوعية للقصص والسير

تصدر مؤقناً في أول كل شهر وفي نصفه

العدد العاشر ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ — ١٥ يونيه سنة ١٩٣٧ السنة الأولى

من أحسن القصص



فهرس العدد

صفحة

٥٨٦	إكسوس ومكربا		أسطورة إغريقية ..	بقلم أحمد حسن الزيات	
٥٩٣	المنال		أقصوصة فرنسية	بقلم الأستاذ ابن عبد الملك	
٥٩٧	يوميات نائب في الأرياف		صور مصرية	بقلم الأستاذ توفيق الحكيم	
٦٠٣	الزوجة		لواشجنطون ارفنج	بقلم الأدب حين محمد كامل	
٦٠٨	المريض		أقصوصة مصرية	بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	
٦١٦	وتفضلوا بقبول احترامى		لسالتيكوف	بقلم الأستاذ عبد اللطيف الدشار	
٦٢٠	جزاء الاجتهاد		لرشارد جارت	بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى	
٦٢٦	الذراع الذابلة		لتوماس هاردى	بقلم نظمي خليل	
٦٣٣	اعترافات فتى العصر		لأنفريد دى موسيه	بقلم الأستاذ فليكس فارس	
٦٤١	الأوذيسة		لهومبوس	بقلم الأستاذ دريني خشبة	

اسطورة عريقة تمثل الفضيلة والشعر

أكسوس وكريانا

للشاعر الفرسى هيجيبى مورر
نقلم الأستاذ احمد حسن الزيات

ألهتها عن مصدر هذه
الحرب

ودلفى كانعلمين^(١)
مدينة مقدسة تفيض
جوانبها بالمعجائب ،
والناس يعمرون عليها
وهم عنها معرضون ،
وأنا كأولئك الناس

فى هذا اليوم لا أريد أن أنتقل بك من البرناس
إلى الهيدروم ، ولا من الهيدروم إلى منصة
أبولون ، فأنك ولا شك حججت إلى هذه
الأماكن منذ طويل فى (سياحة أكسوس) ،
وأنا - ولا أخفى عنك - مشوق كذلك إلى رؤية
أشباه هرقليس

كان الشعور الذى استولى على الأغريق لدى
رؤيتهم أولئك الأبطال يترجم عنه هذا الهتاف
الأجماعى الصاخب : « يا للآلهة الخالدين ! ما أوفى
القوام وما أصلب العضل ! » وكان فى الجمع شيخ
سبط العظام ، تحسبه وفى يده عصاه المذهبة وعلى
جبينه عصا بته البيضاء ، ملكا من ملوك الأغريق
العشرين ، مال على كاهن من كهنة أبولون ، وهو يجتاز
المعبد حاملاً مبخرة من مبخار العطور ، وقال له فى
صوت خافض :

— لقد عرفت هرقليس وزوجه ديچانير
حق المعرفة ، فما عرفت لهما غير ثلاثة بنين ؛
فمن إذن هذه العذراء المنتقبة التى تجلس مع

فى ذات يوم لا أذكر من تاريخه إلا أنه كان
لعماميين من موت هرقليس ، كانت مدينة (دلفى)
تموج بالناس وتمج بالضوضاء وتزخر بالفتوة . كان
ذلك اليوم آخر أيام الألباب الفيتونية ؛ ومن أعجب
الأشياء أن الصراع والسباق كانا يجريان على غير
مشهد من أحد ، والرياضيين والسواقين كانوا
ينتصرون على غير علم من إنسان ، حتى قيل إن
الشاعر سيمندس كان ينشد رائع الشعر فى الفرس
المجتلى ولا يستمع إليه يومئذ إلا بطله ! ذلك لأن
كلمة واحدة طار بها السماع فطارت بالقوم من
ميدان اللعب إلى معبد أبولون :

« هاهم أولاء أبناء هرقليس ! هاهم أولاء
أبناء هرقليس ! »

ومن فى الناس لا يضحى بمقعد فى الملعب
ليرى أبناء هرقليس سيد أبطال الأغريق ؟ وكانت
أثينا منذ شهر قد استيقظت ذات صباح فوجدت
هؤلاء الأبناء مخلوعين مضطهدين مشردين
يتهاقنون فى الساحة العامة على مذبح الرحمة
فثارت بها الحفيظة لشكواهم ، ونزت فيها القلوب
والسيوف لبلواهم ، ثم بعثت بهم فى هذا اليوم
على رأس السفارة المقدسة إلى دلفى يستنبثون

(١) يوجه الكاتب الحديث إلى صاحبه التى دعاها
أخته ، وكتب إليها طائفة من الأقاصيص عنوانها (أقاصيص
إلى أختي) Contes à ma soeur وهذه إحداها

قسمتها طبيعة الأرض ومطامع الناس إلى عشرين دولة صغيرة ، بتضارب أقيالها الصييد من شدة الزحام بالمرافق والمناكب . وكان العرف الدارج في الأمم القديمة أن يقتتل الناس رجلاً لرجل ، وجسماً لجسم ، فجعلوا قوة البدن جماع القوى وملاك الفضيلة ؛ وكانوا يتوسمون مخايل الكفاية والفضل في قبضة اليد وقوة الكتف ، كما تتوسمها نحن اليوم في أسرار الجبهة ولحاث العين ؛ وحسبك أن هرقليس رمز القوة ومثالها كان إلهاً ؛

تأخر ظهور الكاهنة الوسيطة التي يتكلم بلسانها الإله (La Pythie) ولكن أحداً لم يسمع هذين السام ، ولم يلمح عبوس الانتظار ، لأن الجمهور كان يجد فيما يرى غذاء لفضوله ورّياً لشوقه : كان يرى هائوس بكر هرقليس وأكبر الأخوة ، وهو محارب عملاق عارى الذراعين مجذول العضلات مطهم الوجه ، فيجده وعلى منكبيه جلد الأسد ، وفي يده الهراوة العقداء ، أشبه بأبيه من الليلة بالليلة . ثم يرى أنتينور وهو سوغ^(١) هيلوس وأدق منه ملامح وأرشق منه قامة . كان يتشج بقداسته الجديدة ، ويتسم شباب الأغريق ، ومنخره منفوخان يتنسمان عبير الإعجاب في نشوة ولذة . وعلى الجلة كان الإله أنتينور شديد الخيال والصلاف ؛ أما أخوهما (إيجسط) فكان لا يشبههما في شيء غير القوة والشهامة . كان وجوده في هذا العصر وفي هذا العصر خطأ صارخاً في تقويم الزمن . وأعجب شيء فيه أنه كان أشقر الشعر ساهم الوجه منقبض المزاج ، وانقباض المزاج عاطفة عصرية

(١) يقال : هو سوغ أخيه وسيفه إذا ولد بعده وليس بينهما ولد ، وهو بالفرنسية (Puiné)

أبناء هرقليس على مقعد واحد ؟

— كلامك يا أبي الحق لا مربية فيه ، فليس لهرقليس من ديجانير غير ثلاثة بنين ، ولكن له من زوجته الأخيرة (بول)

— فقطعه الشيخ قائلاً : صحيح ! ثم ضرب على جبينه بأصبعه علامة التذكر وقال : لقد روى لي (فيلوكتيت) هذا الحديث عشرين مرة ؛ ولكن قرنين من الزمان يدوران على الرأس لا بد أن يضمضما فيه الذاكرة ! نعم أذكر الآن أن هذا الزواج أعقب بنتاً . . . فارتفع من وراء الشيخ صوت ندى عذب بهذه الجلة :

— بنتاً وابناً يا أبي

فالتفت الشيخ فرأى يافعاً شاحب اللون هش العظام في زى أهل الأرجوايد يردد في احتشام وخجل :

— بنتاً وابناً وهما إكسوس ومكريا

فتبسم الشيخ ضاحكاً من الغلام ، وقال للكاهن : أنظر ! في (ييلوس) يهتف الناس بملهى ، وفي (أرجوس) يرسلون إلى تلاميذهم ليعلموني . . .

ثم قال للغلام : من الذى أنباك هذا يا بني ؟ وماذا تسمى ؟ ولكن الفتى لم يتحمل ملاطفة نسطور (وهو الشيخ) فأفادت منه وغاب في زحمة الناس دون أن يجيب

وكان ذلك الهتاف لا يزال يدوى في الفضاء لا يمتريه فنور ولا يناله تغير :

« يا للآلهة الخالدين ! ما أوفى القوام وما أصاب العضل ! » وأملك تعجبين لهذا الاطراء ، ونحماينه على محل الاستهزاء ، ولكنك تذكرين أننا في بلاد

مسيحية . ثم كان يرجع من المعارك الدامية الشعواء إلى الدار عذب الروح حيي الطبع ، كأنه أحد أولئك المحاربين الشقر من أهل الشمال : يصرعون المردة والأغوال ، ثم بطأطئون الهام ويحرمون الكلام أمام عصا ساحرة صغيرة . كان وهو يتحسر على عرش (أرجوس) كأنما يأسى على شيء ، أغر عليه من عرش ! قال أين إذن كانت تصعد زفراته وتبخر دموعه ؟ إلى بيت صديق ، أم إلى قبر أم ؟ عِلم ذلك عند الله ؟ فان سره لم يسافر عن ضميره إلى أحد ، حتى أخته الفتاة مكربا ، وهي أمينة سر الأسرة لم يفض إليها بذات صدره . وكانت مكربا جالسة إلى جانبه تصلى ...

عفواً يا أختاه^(١) ! لقد شغلت بالأبطال عن العذراء ، ولكنك هي اللومة ! انظري ! إنها مستترة في ظل إخوانها ، كأنها تحرص على أن تغفلها العيون . إنها لم تكشف عن وجهها النقاب بعد ، فقسماتها لا تزال مجهولة ، ولكنك أسلفت لها الحب ولاشك ، لأنك سمعت منذ قليل أنها وديمة تقيّة

وأخيراً أعلنوا ظهور الكاهنة الوسيطة ، وكان الوهن لا يزال بادياً عليها من أثر ما أصابها من اختلاج الأعصاب في وساطتها الأخيرة بين الآلهة والناس . فهي تبحر نفسها جرأ من الأعياء والجهد حتى بلغت المنصة متكئة على كاهنين من كهنة أبولون . حينئذ انفتح في جوف المحراب باب على مصراعيه فافتحمت هبة عريضة من الهواء العازف ، فقمشت دخان القرايين وهزت الجمع الحاشد فضج الناس قائلين : « الآلهة ! هذا هو الآلهة ! »

(١) يريد الكاتب أخته هو.

وعندئذ اضطربت النبية المعذبة في المنصة اضطراب الديبج ، فخشمت الأصوات وأصنى القوم بدأت الكاهنة أمرها بالشهيق ، ثم اتبعته بمقاطع من الأنين والضراعة ، ثم انتهت إلى كلمات ذاهلة لا تسفر عن معنى ، ثم تكلم الآلهة بلسانها فقال :

« إن (مينرفا) ستقاتل ... ! وعلى خوذتها الآلهة ستصيح البومة : « إني عطشى » ويذهب جهدها باطلاً

تدعو مينرفا إلهة النصر وإلهة النصر أختها فلا تأخذها ... إلى أسممها وهي قادمة نثر أجنحتها في الهواء ... ولكن البومة تصيح : إني عطشى ، وأريد أن أرتوى بالدماء ...

إن أرجوس تنتظر ملوكها لتؤلفهم : اضطربى وميدى يا أرجوس ! إن البومة في طيرانها السفاح تحوم في الجو باحثة عن جبهة تقيّة تضجها .

إنها تحوم وتحوم ثم تقع على ... ولد من أولاد هرقليس »

وفي هذه الساعة الرهيبة المصيبة على أبناء هرقليس ، لم يكن في المعبد من ملك نفسه وضبط حسه غير أبناء هرقليس !

على أن الكاهنة لم تسكدهم عن الكلام حتى صاح بها هيلوس :

— عيني الضحية بالأمم ولكنها كانت تتساقط من الضعف على درج المنصة ولم يبق منها إلا رمق . فقال كبير الكهنة :

والشفقة عاطفة تجعل القبح ، فكيف يكون أثرها في الحسن ؟

عادت أسرة هرقليس كلها إلى أثينا في مركبة واحدة ، وقد عقد الأبطال الثلاثة قلوبهم على أن يقترعوا بينهم غداً في معبد منير فاليليه وأياهم يجب عليه أن يموت . وكان إكسوس المسكين قد جاء في اختيال ومرح يضع اسمه مع أسماء إخوته في الصندوق ، ولكنهم منعه ودفعوه معتقدين أن من الإهانة للآلهة أن يهبثوا للأقدر — وهو في أغلب أمره ساخر عاث — الفرصة ليقدم إليهم هذا القربان الضئيل الأعجف . أما أختهم مكريا فلم يشاءوا أن يعرضوها معهم على رغبة الموت لسبب آخر غير سبب إكسوس : لقد كانت خطيبة (ليكوس) وهو زعيم من زعماء أثينا ذوى رأى المسموع والأمر النافذ ، وأثينا هي التي غضبت لهم تلك الغضبة وشهرت دونهم السيف) فهم يحرمون سبب سياسى أو أدبى على ألا يقطع الاستعداد للتضحية الاستعداد للزفاف . لذلك وجدت مكريا غرقها بعد عودتها تضوع بمبير الألفاف والتحف التي قدمها (ليكوس) ، ولكن نفسها وهي تتساف الحداد على أخ من إخوتها لم يهزها كرم الهدايا ولم يسرها جمال التحف . على أنها رأت إكسيل الزفاف مصوغاً من الزئبق الجليل النضر ، فحملته ووضعته على جبينها من غير إرادة ولا وعى . وفي هذه اللحظة سمعت من خلفها زفيراً يتصعد في ضعف ، فالتفت فإذا هي ترى إكسوس ! إكسوس أخاها الذى جمعت له في قلبها الأم والأخت في وقت ممّا ؛ إكسوس الذى عنيت به وأشبكت عليه لأنه

إن الآلهة كان جبار القلب غليظ السكبد ، فإذا استأنفت التجربة قتلها ولا شك . فليقدم أحد أبناء هرقليس نفسه

فارتفع من بين الجمع ذلك الصوت الرخيم الذى تكلم منذ هزيمة من وراء نسطور وقال : أنا أقدم نفسى ! فقال له الكاهن في لهجة قاسية : « من أنت ؟ وماذا تسعى ؟ » فأجاب الغلام : « أنا ابن هرقليس واسمى إكسوس »

فانفجر الناس بأصوات الدهش لهذا الجواب المفاجئ ؛ ثم قال قائل منهم يتهمكم : « إذا صدق قوله فقد صدق اسمه » وستعلمين يا أختاه أن إكسوس كلمة يونانية معناها العليق ، فكان أبويه عند ما ولد وسماه بهذا الاسم احتقاراً لشكله واستصغاراً لشأنه . والحق أن هذا المخلوق المش يشبه في انتسابه إلى هذا العرق القوي ذلك النبات الطفيل الرخو الذى تمسك به الريح وهو قائم على جذوع السنديان

دلف (تينور) إلى الغلام وقال له بالهجة الحاقق المتوعد : لقد منعناك أن تتبعنا إلى دافى . . . » ولكن ابنة هرقليس التي ظلت إلى تلك الساعة ساكنة ساكنة محتجة ، ألقت نفسها بين الأخوين فقطعت من بينهما الشر ؛ ثم أخذت الصغير من يده وخرجت به من المعبد وهي في صمم عن نداء هيلوس يدعوها إليه ، وفي ذهول عن هتاف الإعجاب الذى انبعث عن يمينها وعن شملها ، لأن نقابها انحسر من ذات نفسه لسرعة المشى وشدة الحركة ، فبدت مكريا للعيون بارعة الجمال رائمة الحسن لطيفة الروح ، وقد زاد في جمالها تلك الشفقة التي تجلت في صوتها وفي عينيها ،

فسمعت فارعاً يقرع الباب فذهبت أفتحه وفي حشباتي أنى أجد الصيادين والصيد ، ولكنني وجدت عابرسبيل يطلب الدفء والمأوى برهة من الزمن فأدخلته ؛ ثم جلست إلى جانب سريرك ، واشتغل هو بتجفيف ثيابه على نار الموقد . وما كان أشد دهشى حين رأيت نوراً لطيفاً يتلألأ على شعره الأشقر ؛ عزوت ذلك النور بدءاً إلى انعكاس النار التي في الموقد ، ولكن الموقد خبا وغرّة المسافر ما تزال مشرقة ؛ حينئذ أدركت أنه أبولون ، أبولون الذى طرد من الأولب فهام متنكراً فى العالم على وجهه ، ثم بقيت على رغم تنكركه بقايا النور من حالته

نحرت جائية أمامه ، وقلت : ماذا تبتنى منى أيها الآله العظيم ؟ فقال : « لا شئ غير المأوى . على أن المطر قد كف والجو قد صفا ، فأنا ذاهب وسأقبلك قبلة الوداع » فتقدمت واحففة القلب ، مضطربة الحواس إلى عمى ، وقدمته من يده إلى مرقدك ، وقلت له : « الأولى أن تلاطف هذا الصبي المسكين فإنه لم يظفر بعد بملاطفة إله . المس وجنته الذابلة فتتضر ، وانفخ في شفته الباردة فتغنى » فتبسم أبولون لرجائى ، ودنا منك فنفت في فك من روحه ، ولكن نفثته كانت قوية مضطربة ، فسرت إلى قلبك فأفعمته وأشعلته ؛ من أجل ذلك كان قلبك يحترق ولا يفتر عن الوجيب ؛ ومن أجل ذلك كان جسمك يذوى وروحك لا تستجيب ... وهأنذا وقفك على جاية الأمر فهل تصفح عني ؟

فما كان جواب إكسوس إلا أن قبل أخته ، فقالت له : « إن برهان عفوك عني أن تنقادى

عليل الجسم مبذوء الهيئة ، إكسوس الذى لا يخطو في البيت خطوة إلا بإتسامة من مكربا تبدد بؤسه وتجدد أنسه ، فإذا غابت عن الدار غاب عنه الأنس واستوات عليه الوحشة

كان ينظر إلى الزهور الرمزية والدمع يجول في عينه ، والهم يمتلج في صدره ، والألم الممض يرتسم على أمرار وجهه ، فاستطير فؤاد أخته من الخوف عليه ، لأنها تعودت أن تراه يشكو ويتألم منذ اثني عشر عاماً ، فلم تجده يوماً على مثل هذه الحال من الكمد الملقن واللاوعة الأليمة ، فأقيت عليه تهتذر إليه وتسرى عنه وتقول :

— أوه ! اعف عني واغفرلى يا طفلي المسكين !

— أما أعفو عنك وأغفر لك يا مكربا ؟ علام

إذن ؟ والسعادة التي غمرت بها قلبي وعمرت بها وجودي ؟

— لا تشكرلى عنايتى بك ؛ ذلك دين

أفضيه ذلك تكفير أؤديه

فانبعثت من عين الفتى المشدوه نظرات ضارعة

تسأل أخته حل هذا اللغز . فقالت له : سممك

إلى ؟ منذ أربع سنين (كان عمرك يومئذ ثمانى

سنوات وعمرى أربع عشرة) جرت في أسرتنا

حوادث عجيبة وأمور خارقة لم يصل علمها بأبي

ولا بأخوتي . لعلك تذكر ذلك الكوخ الذى بنوه

على شاطئ البحر ليختفوا فيه من أعين المضطهدين

الكثيرين الأقوياء . كنت فيه ذات مساء وكان

أبى وإخوتي في الصيد ، وكنت أنت منهوك القوى

من كثرة ماجريت في الغابة طول النهار ، فاستسلمت

على مهددة المطر والريح لنوم ثقيل ؛ وكان الليل

قد أقبل منذ حين وأبى وإخوتي لم يقبلوا بمد ،

صالحاً لشيء .. تعلم إقامة التماثيل وشيادة الهياكل
فلعلنا نصير يوماً آلهة » فحاولت أن ألبى مبتغى
إخوتي ، ولكن الأزميل والنحت كانا ثقيلين على
يدي ؛ ثم كانت هناك رؤى غريبة تطوف بيني وبين
جنادل (باروس) وكانت إسبى الناحلة الذاهلة تخط
في التراب اسمها لا تخط غيره : اسم أختي الحبيبة مكريا
افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة
السنديانة التي إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٣ —

حينئذ قال لي إخوتي : « إن في مضيفنا شيخاً
من شيوخ السكندان يقرأ في صفحة السماء أسرار
الغيب وأنباء المستقبل ، فاستمع إليه ، وثقف عليه ،
ثم قل لنا أرى في مطاوي السحب كنوزاً أو نصراً »
فسمعت من الشيخ ؛ ثم قضيت ليالي طويلة أُرصد
النجوم والغيوم فلا أرى كنوزاً ولا نصراً . إنما
كنت أرى عيون السماء تنظر إلى نظر الحب ،
كأنها عيون مكريا ...

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة
السنديانة التي إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٤ —

حينئذ قال لي إخوتي : « خذ قوساً ونشاباً
واخرج إلى الصيد في الغاب » فجُئْتُ الغاب
بقوسي ونشاب ، ثم لم ألبث أن نسيت إخوتي
وذهات عن صيدي . وبينما كنت أسمع غناء الرياح
وتغريد البلابل أقبلت ظبية فأكلت طعامي من
جيب ، ثم جاء طائر صغير أعياه طول العالـيران
فنام في كنانتي ، فعملته إلى مكريا

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة
السنديانة التي إن تمر عليها هبة الريح تمت

وتسمع مني ؛ قل يا قليل الحكمة بأي معجزة
تجوت من الموت جوعاً وظمأً في طريقك الطويل
من أتيننا إلى دلفي ؟

فقال إكسوس : أوه ! كنت من الصباح إلى
المساء أسترجع النشاط بالغناء ، وأستفتح الأبواب
بالنشيد ، فكما داني الدخان على ولية في أحد
البيوت طرقت الباب وأنشدت الأغنية فيفتح لي
أهله وينزلونني خير منزل

فتبسمت مكريا وقالت : أغنية مجيبة ! هل
لك أن تعلمنيها يا إكسوس حتى أغنيها أنا أيضاً
في ذهابي إلى دلفي أو إلى الأوب ؟

فتمنع إكسوس وتدل على عادة المغنين في كل
عصر ، ثم نزل على مشيئة أخته بعد رجاء قليل

أغنية إكسوس

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ، أنا عليقة
السنديانة التي إن تمر عليها هبة الريح تمت !
منذ اثني عشر عاماً سقط قزم من جلد الأسد
الذي يتسكبه هرقليس ، فكنت أنا ذاك القزم ؛
كان أبي لا يحبني لأنني كنت صغير الجثة رقيق
البدن ، وحينما كنت أصطدم بركبتيه وأما طفل
كنت أسمع فوق رأسي زجاجة كزجاجة العاصفة ؛
وكان إخوتي يضربونني كلما دعوتهم إخوتي ! ومع
ذلك أريد أن أعيش لأن لي أختاً تحبني وتحنو علي ،
هي الجميلة الكريمة مكريا !

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة
السنديانة التي إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٢ —

قال لي إخوتي ذات يوم : « اجتهد أن تكون

- ٥ -

ورءوسهم مرفوعة من العزة ، ثم جرت الراسم
المألوفة وهي لا تختلف عما رأيناه في داني ؛ وأقبل
كاهن من كهنة (مينرثا) فأجال الأسماء في
الصندوق ، ثم تقدم طفل ممصوب العينين إلى
الأباء المقدس يستخرج منه حكم الموت ، فلم تكبد
يده تلمس حافته حتى دوى على عتبة المبد صوت
امرأة يقول : « قف ! ها كم الضحية . . »

وكان ذلك الصوت صوت مكربا وهي تتقدم إلى
المذبح كاسفة اللون ، كاملة الأهبة ، تنوس على
جبينها الأزهر الجليل عصابة الذبيحة . فداف إليها
أيجسط وقال : أهنا أنت يا أختاه ! لقد وعدتني أن
تتخافى لتقوى على سربر إكسوس . فقالت وهي
تغالب الدمع ونحبس الزفرة : إن إكسوس مات !
وليس الآن ما يمنى أن أفديكم بنفسى . ثم قابت
سيرها البطيء إلى الهيكل بين تصفيق الجمع وإذعان
الاخوة ، ثم جثت مكربا أمام المذبح ، وعوقت
بالإشارة مدية الذابح المجلان حتى ناقى على اخوتها
ابتسامها الأخير ؛ ثم أغمضت عينها ، وأزاحت
الغطاء عن ثديها ، وكانت بعد دقيقة تبين جسداً
يضطرب على مذبح الهيكل !

ثم أضرمو النار ، وجملوا منها لإكسوس
ومكربا محرقة واحدة ! وعندئذ رأى الناس شيئاً
يصعد من الهيب إلى السماء ، رفات الأجنحة ناصع
الريش رائع الرواء !

وهكذا كانت الفضيلة (مكربا) في المصور
الحوالى تكفل الشعر (اكسوس) وتلهمه . والفضيلة
والشعر أجل ما في الحياة وأنبى ما في الانسان
(الزبات)

حينئذ قال لى إخوتى : « إنك لا تصلح لشيء . »
ثم ضربونى ، ولكننى لم أبك ، لأن فكرى كان
مشغولاً بأختى ! وغداً سيأخذون منى مكربا ! وغداً
ستسأل وهي جالسة في حفلة الزفاف : ما هذا الدخان
الذى يسطع هناك وراء النار ؟ فيجيبها المدعوون
« لا شيء »

« إنها محرقة إكسوس المسكين ، عليقة
السنديانة التى عصفت بها الريح فجعلتها كالريم »
فصاحت الفتاة وقد ملكها الحنان وأدركها
الجزع : كلا إنك ستميش ! وسأجملك فى قلبى ،
حتى إذا ثارت العواصف الهوج لا يمسك منها
أذى . إن (لىكوس) سعيد محبوب ، وعذارى أثينا
كثيرات بفتحن له دورهن وصدورهن . أما أنت
أيها الفريد الشريد الموجه ، فإليك وحدك كل
أبى وأحلامى وحبى !

« خذ يا أختى ، خذ يا شاعرى ! هذا ثمن
أغنيتك » ثم زعت من فوق جبينها الأبلج إكليل
الزفاف وألقته مبللا بالدمع تحت قدمى إكسوس !
فأراد إكسوس أن يجيب ، ولكن التأثر المفاجئ
صمق الصبي المسكين فلم يستطع إلا أن يقول بصوت
خافت . أوه ! ثم وضع يده على قلبه وخر مغشياً
عليه ! ثم بات طول الليل يتضور من شدة الحمى ،
وأخته بجانبه لا يغمض لها جفن ، ولا يرقأ
لعينها دمع

وكان الغد موعد أبناء هرقليس إلى المبد
ليقترعوا هناك على الضحية ، فتقدموا إلى الهيكل
كما يتقدمون إلى المعركة : قلوبهم فارغة من الهم ،